

## (التربية الإعلامية كآلية لتنشئة اجتماعية متكاملة)

-الرزقي كتاف

- مصطفى بونهاك ، جامعة سطيف -2-

## ملخص:

أفرز العالم الرقمي وتكنولوجيا الاعلام في الآونة الراهنة عدة آثار امتدت سلباتها الى النسق الاجتماعي بمختلف تركيباته البنائية، وأضحت تمثل خطرا محدقا يواجه النشء، خاصة في ظل الاستعمال اللاعقلاني والمبالغ فيه لوسائل الاعلام، مما انجر عنه اختلال جلي في سلم القيم، بل أدى الولوج في فضاء افتراضي كرس مبدأ الفردانية والاعترا ب، والأدهى والأمر من ذلك دخول مواقع الاباحية والتجرد من الأخلاق والتنصل منها وعدم الاحتكام الى الضابط الديني. كل هذه الممارسات أبانت على وجود ثقوب سوداء وفشل واضح وخلل وتعطيل رهيب في وظائف التنشئة الاجتماعية السليمة المنشودة، ومن أجل النهوض بالناشئة على المنهج القويم، يتطلب ضرورة وحتمية الاعتماد على التربية الاعلامية كمحرك وكسند رئيس وكدعامة للتنشئة الاجتماعية، اذ أصبح من غير الممكن ترك العنان للأبناء لصول والجول في مواقع الشبكة العنكبوتية دون مراقبة وضبط لتنظيم وتوجيه سلوكياتهم وفق سياقها الصحيح الاستخلافي. لذا فان هذه الورقة البحثية العلمية تعالج وتناشد مسألة جوهرية تتمظهر معالمها في الاهمية القصوى للتربية الاعلامية كأحد متطلبات التنشئة الاجتماعية لتعديل السلوك وصنع الشخصية السوية .

الكلمات المفتاحية: التربية الاعلامية، التنشئة الاجتماعية، الأطر النظرية العلائقية بينهما، القيم.

## Abstract :

The digital world and the media technology in the present present several effects that spread its negative to the social structure in all its structural structures and it represents a real danger facing young people, especially in light of irrational and exaggerated use of the media, which resulted in a clear occupation in the values ladder. He dedicated the principle of

individuality and alienation, and the most terrible thing is the entry of pornographic sites, the denial of morality, the repudiation of them and the failure to resort to the religious officer. All these practices have demonstrated the existence of black holes and a clear failure and disruption and disruption of the terrible functions of social development sound desired, and in order to promote the young curriculum, requires the necessity and inevitability to rely on media education as a check and a major pillar and a pillar of socialization, To the sons of the roots and the web in the Web sites without control and control to organize and guide their behavior in accordance with the correct context of extraction.

**Key Words:** scientific education, social upbringing, the theoretical frameworks between them, the desired values.

#### مقدمة:

الحق أنه إذا قلنا عن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الإعلام، لم نكن مبالغين في القول، وإذا وصفناه بأنه عصر المواطن العالمي، لم نكن مُسرفين في الوصف. وإذا أشرنا إليه بأنه عصر الشعوب التي تعتمد اعتماداً تاماً على الإعلام والاتصال، لم نبعد عن الحقيقة ولم نتجاوز الواقع الملموس. لذا وجب علينا أن نكون أكثر دراية بعالمنا الذي نعيش فيه محاولين فض الإشكالية الأساسية المتعلقة بالعوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، هذه الأخيرة التي تنطلق عملياتها من المجتمع ذاته حيث يندمج مفهوم الفرد مع مفهوم الجماعة، كما يكمن الهدف الأساسي لهذه العملية في إكساب الفرد القيم المناسبة والمعايير، والاتجاهات التي تمكنه من الاندماج في جماعته وإحداث التوافق الاجتماعي وقد تتم العملية ذاتها انطلاقاً من عدة مؤسسات مجتمعية كالأسرة والمدرسة على سبيل المثال لا الحصر، ولكن في الآونة الأخيرة أصبحت وسائل الإعلام تؤدي دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية للفرد. بحيث يتلقى الفرد المعلومات والمعارف ويكتسب القيم والأنماط السلوكية المختلفة في إطار ما يسمى بالتربية، هذه الأخيرة التي تقتضي علاقتها مع الإعلام تكاملاً فيما بينهما في تحقيق أهداف المجتمع بتنشئة أفراده والمحافظة على هويته، حيث يعتبر التربويون الإعلام فأس هدم وعائق كبير في سبيل بناء القيم والأخلاق بما يبتث من وسائل تناقض الدور الذي تمارسه التربية في المحافظة عليها وتنميتها في ظل الثوابت والمعتقدات التي يؤمن بها المجتمع والتطلعات التي يسعى إليها.

وفي هذا الإطار تأتي هذه الورقة في رؤية موضوعية لا تتجه نحو تقييم التنشئة الاجتماعية في الجزائر سلباً أو إيجاباً. بل تهدف ساعية إلى رصد وتشخيص الميكانيزمات السوسيو-إعلامية التي تؤثر عليها باعتبارها أحد أبرز أوجه الممارسة التربوية في المجتمع. وكيف يمكن للتربية الإعلامية أن تكون أسلوباً بديلاً لتنشئة أسرية مثالية.

وقد تم تناول هذا الموضوع من خلال عدة زوايا انطلاقاً من المرتكزات المفاهيمية للموضوع، وكذا الاتجاهات النظرية حول إشكالية العلاقة بين التربية الإعلامية و التنشئة الاجتماعية، تأثير البرامج الإعلامية على التنشئة الاجتماعية للطفل، التربية الإعلامية كميكانيزم سوسيو-سياسي لتدعيم قيم التربية الوطنية، القيم الإسلامية في التربية الإعلامية كقاعدة ديناميكية للتنشئة الاجتماعية النموذجية، وفي الختام تم عرض مجموعة من أحكام وجودية لا وجوبية بغية أن تكون التربية الإعلامية بديلاً سوسيو-ثقافياً للتنشئة الاجتماعية النموذجية.

## 1. المفاهيم الأساسية المشكلة لبنية الموضوع:

### 1.1. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

#### • التنشئة الاجتماعية لغة:

إن التنشئة الاجتماعية هي لفظ لم يرد مجتمعاً في قواميس اللغة حيث يمكن أن نجد لفظ نشأ، تنشأ، تنشئة، وهي معانٍ تتضمن النمو والحياة وممارسة بعض الحركات والعمليات التربوية التي تعمل في مجموعها على الصغير حتى ينمو ويكبر، فكلية تنشئة تعني "أقام"، ونشأ الطفل بمعنى شب وقرب من الإدراك ويقال نشأ في بني فلان أي شب فيهم.

وهناك من العلماء من يستبدل مصطلح التنشئة الاجتماعية بمصطلح "الجمعة" لكنه مصطلح قليل الإستعمال والتداول.

أما في قواميس اللغات الأجنبية فإن مصطلح التنشئة الاجتماعية يقابله مصطلح Socialisation باللغة الفرنسية، ومصطلح Socialization باللغة الإنجليزية.<sup>1</sup>

#### • المفهوم الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية:

يُعتبر عالم الاجتماع "دوركايم" أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية بالمعنى التربوي، كما أنه أول من صاغ الملاحح العملية لنظرية التنشئة الاجتماعية. حيث يقول "دوركايم":

"إن الإنسان الذي تريد التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على غرار ما أودعته الطبيعة ، بل على غرار ما يريده المجتمع، فالتنشئة هي العملية التي يتم فيها و من خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد و دمج الفرد في ثقافة المجتمع".<sup>2</sup>

يعرفها "فؤاد البهي السيد" على أنها: " من أهم الوسائل التي يحافظ بها المجتمع على خصائصه، وعلى استمرار هذه الخصائص عبر الأجيال".<sup>3</sup>

#### • المفهوم النفسي للتنشئة الاجتماعية:

يعرفها "محمد النجيجي" على أنها: "عملية تشكيل و إعداد أفراد في مجتمع معين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات و القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية و البيئة المادية التي ينشؤون فيها".<sup>4</sup>

#### • المفهوم النفس-اجتماعي للتنشئة الاجتماعية:

يعرفها "حامد عبد السلام زهران" على أنها: "عملية تعلّم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي وأدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، فيكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع".<sup>5</sup>

يرى الأنثروبولوجي "نبيل صبيح" أن التنشئة الاجتماعية: "هي تدريب الطفل على التعامل الاجتماعي الناجح وأي خلل في هذه التنشئة سيصاحبها بشكل قطعي سلوكا متأثرا بهذا الخلل باختلاف درجاته و تأثيراته مع العوامل الأخرى".<sup>6</sup>

#### • المفهوم الإجرائي للتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي منظومة العمليات التي يعتمد عليها المجتمع في نقل ثقافته بما ينطوي عليه من مفاهيم وقيم و عادات و تقاليد إلى أفراد.

#### 2.1. مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية مصطلح مركب من كلمتين هما التربية والإعلام.

التربية: ذكرها ابن منظور في معجمه بأنها تأتي بالمعاني التالية: الزيادة والنماء، الحفظ والرعاية، النشأة.<sup>7</sup>

أما الإعلام: فيعرفه "حسين عبد الجبار" كما يلي: "نقل المعلومات و المعارف و الثقافات الفكرية و السلوكية بطريقة معينة، من خلال وسائل و أدوات الإعلام و النشر الظاهرة و المعنوية ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية بقصد التأثير، سواءا عُبر موضوعيا أو لم يعبر.<sup>8</sup>

أما دلالة المصطلح المركب فهو ترجمة للكلمة الإنجليزية Media Education، وتعرف التربية الإعلامية على أنها: "التربية الناتجة عن استخدام وسائل الإعلام".<sup>9</sup>

يعرف "سعد الدين محمد منير" التربية الإعلامية على أنها: "الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العام".<sup>10</sup>

يعرفها "Mc Brien" على أنها: "تعليم الطلاب كيفية تقويم الصور الإعلامية التي تحيط بهم ، فإنها تزودهم بالوسائل لاتخاذ خيارات مسؤولة عن ما يسمعونه و يرونه".<sup>11</sup>

#### • المفهوم الإجرائي للتربية الإعلامية:

"هي كل نشاط إعلامي منظم قصد تهذيب سلوك الإنسان و تزويده بالقيم و المعارف و إنماء مهارات التفكير لديه، بما يجعله قادرا على التكيف مع بيئته مما يحفّزه على الاستثمار النافع و المفيد و في الوقت ذاته تقيه التجاوزات و تحميه من المنزلقات الفكرية و الأخلاقية".

#### 2. التربية الإعلامية و التنشئة الاجتماعية \_ اتجاهات نظرية حول إشكالية العلاقة \_:

سوف يتم التركيز هنا على بعض الاتجاهات النظرية الخاصة التي تطرقت لدراسة وسائل الإعلام وبالأخص تلك التي ركزت في دراساتها على التلفزيون وتأثيره على الأطفال و من أهمها:

##### 1.2. نظرية التأثير الوظيفي :

ترى هذه النظرية بأن مضمون الرسالة الإعلامية يحدث تأثيراته من خلال مجموعة من العوامل والمؤثرات الوسيطة والتي قد تكون خارجة على عملية الاتصال التلفزيوني، ويصبح البرنامج التلفزيوني عاملا مكملا لإحداث التأثير، ويكون تأثير التلفزيون على الأطفال ثمرة تفاعل بين خصائص التلفزيون وخصائص مشاهديه من الأطفال، فعملية التأثير ليست ذات بعد واحد إنما هي عملية متعددة الأبعاد ومعقدة تنجم عن مؤثرات أخرى لها جذورها في الأسرة والرفاق والمدرسة والمجتمع، فهناك مجموعة من المتغيرات والعوامل البيئية المتشابكة التي أشارت إليها العديد من الدراسات الحديثة كدراسة "إيبي دور" و "ديل كانكل" ومن أهم العوامل

التي تناولتها هذه الدراسات مضمون البرامج التلفزيونية الذي يضم الجانب الثقافي ويهدف إلى تشكيل القيم، وكذا المجال التربوي التعليمي من أجل توجيه الأطفال وتعليمهم وتنشئتهم.<sup>12</sup>

2.2. نظرية الاستخدامات والإشباع: ترى هذه النظرية أن الطفل يولي اهتماما بالغا للرسائل التي تمنحه أو تجلب له السرور أو تشبع رغباته واحتياجاته ويدركها ويتذكرها، خاصة إذا شعر بأنها ستحقق له نوع من الإشباع، وتؤكد هذه النظرية بأن الأطفال قد لا يتعرضون للبرامج التلفزيونية غير السارة أو غير الشيقة والمملة بالنسبة لهم، وفي حالة مشاهدتهم لها فإنهم ينسونها بسرعة. ومن أهم الإسهامات التي إنطوت عليها النظرية دراسات كل من "شرام" Schramm و "باركر" Parker و "ليل" Lyle، التي ركزت على المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى أنماط استخدام الأطفال للتلفزيون، والتي توصلت إلى أن استخدام الأطفال للتلفزيون يتأثر بقدراتهم الذهنية، وعلاقتهم بوالديهم أو بأقرانهم ورغباتهم في تقليد الآخرين وخصوصا الكبار والرغبة في التسلية والترفيه.<sup>13</sup>

### 3.2. نظرية الغرس الثقافي :

وترى النظرية أن مشاهدة التلفزيون تقود إلى تبني اعتقاد حول طبيعة العالم الاجتماعي يؤكد الصور النمطية ووجهة النظر المنتقة التي يتم وضعها في الأخبار والأعمال التلفزيونية. وأن قوة التلفزيون تتمثل في الصور الرمزية التي يقدمها في محتواه الدرامي عن الحياة الحقيقية التي يشاهدها الأفراد لفترات طويلة. والتأثير في هذا المجال ليس تأثيرا مباشرا حيث يقوم على التعلم ثم بناء وجهات النظر حول الحقائق الاجتماعية بحيث يمكن النظر إلى أنها عملية تفاعل بين الرسائل والمتلقين.

كما يرى "جربر" Gerbner بأن التليفزيون قد أصبح المركز الرئيسي للثقافة الجماهيرية، وأن تأثيره قد أصبح أساسيا في التنشئة الاجتماعية للغالبية العظمى من المشاهدين، بما يعرضه من نماذج مكررة ونمطية للسلوك والأدوار الاجتماعية المختلفة. فالتلفزيون أصبح أحد أفراد الأسرة الذي يقدم لهم معظم القصص في أغلب الأوقات.<sup>14</sup>

### 4.2. نظرية الاستثارة:

يعدّ "اليونارد بيركو ويتز" عالم النفس الاجتماعي أول من قدم الإطار العام لنظرية الاستثارة، وترى هذه النظرية أن هناك دراسات عديدة تشير إلى أن الأطفال تحدث لهم تغيرات سيكولوجية حيث تتم استثارتهم عاطفيا وربما من خلال محتوى الاتصال الجماهيري الذي يتسم بالإثارة كارتفاع نبضات القلب، و حدوث احمرار للبشرة

وذرف الدموع. ويعتقد عدد كبير من علماء السلوك أنه حين تحدث الاستثارة العاطفية بهذه الطريقة، فإنها تؤثر فيما هو أكبر من مجرد الاستجابة لمحتوى الرسائل وهذه الاستثارة لا تحدث من التعرض للعنف في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون فقط وإنما يمكن أن تحدث من التعرض للبرامج الفكاهية أو الدراما الرومانسية كذلك فإن أثر الاستثارة ليس بالضرورة أن يكون سلبيا وإنما يمكن أن يكون مفيدا اجتماعيا.<sup>15</sup>

## 5.2. نظرية التطهير والتنفيس:

ترجع أصول هذه النظرية إلى الفيلسوف اليوناني "أرسطو" وتفترض هذه النظرية أن الدراما وسيلة هامة للتنفيس عن الهموم، والمخاوف والضغوطات والأحزان. ويُعد "فيثياخ" أبرز المؤيدين لمفهوم التطهير ويرى بأن مشاهدة التلفاز تزود الأطفال بخبرة بديلة، ويمثل ذلك وسيلة غير ضارة لتهديئة مشاعرهم من العدوان أو الإحباط، فمشاهدة العنف على سبيل المثال تؤدي بذلك إلى خفض حاجة الطفل إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية أي أن السلوك العدواني للشخصيات في المسلسلات و أفلام العنف و الرسوم المتحركة التي تتسم بكثرة الفنون القتالية، يمكن أن تكون نوعا من التنفيس عن إحباطات متراكمة لدى الطفل المشاهد فتقلل احتمالات السلوك العدواني لديه.<sup>16</sup>

## 3. تأثير البرامج الإعلامية على التنشئة الاجتماعية للطفل:

يرى بعض علماء الاجتماع وعلماء النفس بأن البرامج الإعلامية ساعدت على إضعاف التنشئة الأسرية للأطفال، نتيجة للنماذج الخاطئة والسلبية التي تقدمها تلك البرامج على أنها نماذج يُحتذى بها، كما أن التناقض الذي يشعر به الطفل جراء ما يتلقاه من أساليب التنشئة الأسرية وما يبثه التلفزيون من هذه البرامج الخاطئة، يأتي مناقضا لمضمون هذه الأساليب مما عمل على توسيع دائرة الخلاف بين الأطفال و آبائهم.

و على هذا الأساس تؤدي البرامج التلفزيونية السيئة بالطفل إلى المحاكاة والتقليد والتحلل من القيم، كما أن ما يسمعه الطفل من ألفاظ عامية وكلمات سوقية خلال عرض هذه البرامج تؤثر في لغته العربية ومفرداته اللغوية.

و قد أشارت بعض الدراسات العلمية المختلفة التي أجريت في هذا المجال، إلى أنه من بين عشرة آلاف طفل هناك خمس حالات لأطفال يقومون بتقمص شخصيات الكرتون و ما يشاهدونه، فهناك دائما في هذه الأفلام الرجل القوي، هذه القصص التي تصور العنف أمام الأطفال بشكل مهمل هذا الرجل الذي يحل المشاكل بقبضته، حيث تحل القوة البدنية محل العقل مما يدفع الأطفال لوجوب استخدام القوة في حل المشكلات التي تواجههم بدلا من استخدام العقل مما يتنافى مع أهداف التنشئة السليمة للأطفال. حيث يقول الأستاذ "ستيفن

بانا" وهو طبيب نفسي وأستاذ بجامعة "كولومبيا": "إن انحراف الأحداث يرجع أساساً إلى اضطرابات عاطفية ونفسية"<sup>17</sup>.

و قد شهد العالم منذ ما يقارب الربع القرن اتساعا متناميا لدائرة شبكة الإنترنت التي دخلت كل مكان، وما صاحبه من تكنولوجيا الاتصالات و اختراع ما يسمى بالوسائط الإلكترونية، وأصبح لا غنى للأفراد والدول عن هذه الشبكة في تسيير أمورهم، و بظهور ما يدعى بالإعلام البديل بما يقتضيه من وسائل و ما يتضمنه من تقنيات و وسائط ظهرت إلى جانبه ظاهرة مستحدثة تخالف ظاهرة الجرائم التقليدية من حيث ماهيتها وطبيعتها وخصائصها ومكان وقوعها و حتى أوصاف مجرميها، نُعتت بالجريمة الإلكترونية هذه الأخيرة التي أصبحت تنافس الجريمة التقليدية بكل المقاييس. و أصبح من الثابت أن الجريمة والنشاط المعادي للمجتمع إقبحه نوع جديد من المجرمين إلى جانب المجرم التقليدي الذي عهدناه في الماضي والذي كانت تقتصر جرائمه على أبعادها الفردية والاجتماعية، وذلك نتاج تطور نمط حياة الإنسان ولقد بلغ هذا التطور أوجّه بظهور المدينة بمفهومها المعاصر التي أصبحت تعاني من مشكلات سكانية متفاقمة نابعة أساسا من ظروف سوسيو-ديمغرافية للسكان، تلك الظروف التي كان لها التأثير المباشر على حياة الأفراد كانتشار الانحراف و الإجرام في المحيط الحضري على وجه الخصوص.

و الجزائر كدولة و كفضاء حضري لا تخرج في مضمونها عن هذا الإطار، ولهذا أُلقي على عاتق المشرّع الجزائري مسؤولية مواجهة الجرائم، كرد فعل سوسيو-قانوني عن ذلك الفعل الإجرامي.

"و في ذات السياق، و حسب الإحصائيات التي بثتها مديرية الأمن الوطني بتاريخ 08 فيفري 2016، تم الكشف عن حصيلة ثقيلة بشأن الجرائم الإلكترونية. هذه الأخيرة التي ارتفعت بنسبة 70 بالمائة في سنة 2015 مقارنة بسنة 2014، حيث عالجت المصالح التابعة للمديرية سألقة الذكر 640 قضية كانت الشبكة العنكبوتية مسرحا لها و قد تنوعت بين اختراق للأنظمة، و تهديد للضحايا عبر حسابات إلكترونية، و السرقة. بالإضافة إلى قضايا أخرى متعلقة بالسب و الشتم أو نشر الصور و الابتزاز و كذا انتحال الشخصية..."<sup>18</sup>

#### 4. التربية الإعلامية كميكانيزم سوسيو-سياسي لتدعيم قيم التربية الوطنية:

يشير عالم الاجتماع "تالكوت بارسونز" إلى مفهوم "التمايز الوظيفي"، حيث أشار إلى أنه هناك مؤسسات حديثة أصبحت تؤدي وظائفها بشكل متمايز أي أنها تشترك مع الأسرة في أدوار مختلفة و متكاملة و أكثر تخصصا للمؤسسات الحديثة، فأصبحت وفق ذلك عملية التنشئة الاجتماعية غير محصورة على مؤسسة الأسرة وإنما

تشارك معها مؤسسات أخرى في المجتمع الحديث، حيث أصبح الإعلام من تلفاز و مذياع و صحف و أنترنت و فضائيات و غيرها من هذه الأدوات على سبيل المثال من أبرز المؤسسات الحديثة التي تسهم بشكل كبير في التنشئة الاجتماعية و نقل القيم و تعزيزها و غرسها. لا سيما القيم المرتبطة بالتربية الوطنية مثل : قيم التسامح، العدالة، احترام الرأي و الرأي الآخر، الديمقراطية، التحرر، السلام، الحقوق، الواجبات، الاستقلالية... وغيرها من قيم الوحدة الوطنية.

فحسب العالم النفسي "هوفمان" عند إشارته لتأثير وسائل الإعلام على الأبناء، نوّه إلى أن الأبناء عندما يقفون أمام أجهزة الإعلام فإنهم كقطعة الإسفنج التي تمتص ما تتعرض له. فوسائل الإعلام المتعددة تسهم بشكل كبير و مباشر في غرس القيم الاجتماعية المتعددة، و ليس هناك أدنى شك في تأثيرها البالغ على القيم ذات العلاقة بمفهوم الوحدة الوطنية و تعزيز قيم المواطنة، فهي قادرة بشكل كبير على تثبيت تلك المبادئ من خلال استخدام أساليب متعددة من الممكن الأخذ بها، و قد تكون تلك الأساليب مباشرة أو غير مباشرة في تعزيز قيم المواطنة و الوحدة الوطنية، فعلى سبيل المثال لا الحصر تلك البرامج الإعلامية التعليمية الموجهة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أن هذا البلد هو مزيج من الثقافات المختلفة، حيث نجد برامج مثل برنامج "إفتح يا سمسم"، أو برنامج "بارني" هي البرامج التعليمية و القيمة التي يحاول من خلالها المشرفون عليها تعليم الأطفال بعض المهارات الحياتية، و كذلك ترسيخ القيم الحميدة مثل: الإحترام، التعاطف، نشر المحبة، والتسامح...، حيث نجد أن شخصيات تلك البرامج يتحاور فيها من هو منحدر من أصول أمريكية خالصة مع الأمريكي الأسود، و الأمريكي الآسيوي و الأمريكي المنحدر من أصول أوروبية. فقد حرص القائمون على مثل هذه البرامج على استخدام الأساليب التربوية في غرس قيم المواطنة والانتماء للمجتمع الأصلي و هو المجتمع الأمريكي.

كما يرى كل من العالمين "لازرسفيلد" و "ميرتون" بأن الوسائل الإعلامية تؤدي وظيفة هامة للمجتمع و غرس القيم في نفوس الأفراد، و أن تبادل الآراء و الأفكار على سبيل المثال بين أفراد المجتمع الواحد و بين الشرائح الاجتماعية المختلفة من أبرز الوظائف الإعلامية التي تقرب وجهات النظر المرتبطة بالوحدة الوطنية .

كما يشدد العالمين على دور التربية الإعلامية في تدعيم المعايير الاجتماعية من خلال معاقبة الخارجين عن هذه المعايير، و على أن يكون مثالا و أنموذجا جادا للعقاب الاجتماعي لأي من تسوّل له نفسه بالقيم المرتبطة بهذه الوحدة. إضافة إلى وظيفة التحذير من الآثار التي تثير الفتنة الطائفية على سبيل المثال و تخلق مشكلات تهز من كيان المجتمع.

و يشير "فوزي الهنداوي" إلى أن وسائل الإعلام المختلفة تخلق المثل الاجتماعية من خلال تقديم بعض النماذج الإيجابية، و تحقيق التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة و الكشف عن الثقافات الفرعية و دعم القيم الشائعة بتمازج تام مع كافة شرائح المجتمع و فئاته المتعددة، فخلق التواصل الاجتماعي هو الذي يعكس الثقافة الواحدة. هذا بالإضافة إلى دور الوسائل الإعلامية وقت الأزمات و المحن التي يمر بها المجتمع، كالتعبئة العامة و تقوية العزيمة، و رفع الروح المعنوية و كذلك إسهامه في الحملات الداعمة للقيم الوطنية.

عود على بدء فإن التربية الإعلامية لها دورها الهام في التأسيس للتنشئة الاجتماعية، انطلاقاً من أن الإعلام يعتبر من أبرز الأدوات الرئيسية لتلك التنشئة في المجتمع المعاصر، و منه متى استطاع الإعلام المحلي الرسمي و غير الرسمي انتهاج تربية إعلامية تقوم على خلق بيئة مناسبة مهيئة لمواجهة الأخطار التي تحذق بالمجتمع فيما يتعلق بالوحدة الوطنية، فإنه في طريق الوصول إلى الهدف المنشود دون شك.<sup>19</sup>

##### 5. القيم الإسلامية في التربية الإعلامية كقاعدة ديناميكية للتنشئة الاجتماعية النموذجية :

يُعتبر شرط التكامل ما يجب أن تقوم عليه العلاقة بين التربية و الإعلام و التنشئة الاجتماعية، من أجل تحقيق أهداف المجتمع باعتبارها عناصر تتكامل في الحفاظ على عقيدة الأمة و تنمية شخصيتها و ترسيخ كيائها، و دعم قيمها و نشر ثقافتها و بناء حضارتها، و في منهج الإسلام دليل على ذلك التكامل. فالإسلام رسالة إعلامية، و الدليل في ذلك قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)). [المائدة: الآية 67]. و الإسلام منهج تربوي كما في قوله تعالى: ((وَالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). [الجمعة: الآية 2].<sup>20</sup>

كما تعتبر "القيم" من أهم المدخلات التي تحكم سلوك الإنسان و تصرفاته عبر التاريخ. حيث تعرّف القيم عند "تالكوت بارسونز" في كتاباته عند تحليله البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي على أنها: "تلك الجوانب من موجّهات الفاعل التي تُلزِمه المحافظة على معايير معينة، و معايير الاختيار. وحينما يكون الفاعل مجبراً على الاختيار في الموجّهات القيمية قد تلزمه بمعايير معينة تساعد على إختياراته".<sup>21</sup>

كما يعبر "خالد الصمدي" عن القيم الإسلامية في مجال الإعلام بالقيم الإعلامية، و يعرفها على أنها: "موجهات ذاتية في صياغة و تلقي و نقل الرسالة الإعلامية، تهل من مرجعية مرتبطة برقابة الخالق جل جلاله، و تسعى

إلى نشر الخير على أوسع نطاق بهدف بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة و المجتمع المتماسك بالخير و التسامح و العدل و الإنصاف و البعد عن التشهير و إشاعة الشر.<sup>22</sup>

كما تعتبر التربية على القيم الإسلامية المتعلقة بالتعامل مع الإعلام المدخل الطبيعي لتزويد الأفراد بالمعايير الإيجابية و العلمية و الفكرية و الأخلاقية للتعامل مع وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها، لا سيما في ظل ضعف جدوى السيطرة و الرقابة الخارجية في توجيه السلوك الإعلامي للأفراد و المجتمعات، و منه فإن تربية القيم الإسلامية في إطار التنشئة الاجتماعية أحد مكونات التربية الإعلامية.

إن للقيم دور أساسي في التأسيس لتنشئة اجتماعية نموذجية سواء في حياة البشر أفرادا كانوا أو جماعات، إلى درجة أصبحت فيها القيم قضية التربية، ذلك أن التربية في حد ذاتها عملية قيمية، و بدونها تتحول التربية إلى فوضى. و كذلك في مجال الإعلام يبرز دور القيم في توجيه هذا الأخير نحو المساهمة في التنمية و المحافظة على المكونات الثقافية للأمة. كما أن غياب التوجيه القيمي للإعلام أفرز حالة من الاضطراب و الازدواجية في الهوية لدى الشباب، و يمكن التأكيد على أن القيم الإسلامية في التربية الإعلامية تمثل قاعدة صلبة للتأسيس لتنشئة اجتماعية نموذجية، من خلال بعض الحقائق التي تمثل الواقع الذي تعيشه الدول الإسلامية و شعوبها و التي حددها الأستاذ "محمد جميل بن علي خياط" و منها ما يلي:

◀ الضياع و التخبط في اختيار المبادئ و القيم التي تتبناها المجتمعات الإسلامية نتيجة التخلف والانحطاط و الظلم الاجتماعي.

◀ الاتجاهات الفكرية المنحرفة والفراغ الديني الذي يشكوا منه أفراد المجتمعات الإسلامية.

◀ التحدي الثقافي و الحضاري الذي تواجهه الدول الإسلامية و شعوبها اليوم .

◀ الواقع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي المتردي للمسلمين.

◀ عجز مناهج التعليم في مختلف المراحل التعليمية عن إيجاد إجابات شافية لكثير من تساؤلات الشباب و مشكلاتهم.

كما حدد الأستاذ "خالد الغامدي" العوامل التي تشكل أهمية القيم بالنسبة للفرد في الإعلام كما يلي:

◀ القيم هي المصدر الأساسي لما يصدر عن الفرد من مشاعر و أحاسيس و أفكار و طموحات وأمان و من ثم أقوال و أفعال.

◀ القيم هي التي تحدد مكانة الفرد و قدرته في المجتمع الذي يعيش فيه .

◀ هي الأحكام المعيارية التي يستند إليها الفرد في التقييم لسلوكه و سلوك الآخرين.

إن ضرورة تضمين القيم الإسلامية في التربية الإعلامية نابع من أصل واحد و هو كون الإسلام يقوم على عدة مرتكزات ترتقي بالفرد و تسموا بالمجتمع، و من أهم تلك المرتكزات التي انطلقت من مصادر القرآن الكريم، و السنة المطهرة، التي جاءت شاملة لجوانب الحياة الاجتماعية و الخلقية و العقلية للإنسان، كما جاءت ساعية لتحقيق حصانة إيمانية فكرية و علمية ضد الممارسات السلبية، و كذا تعزيز إيماني و فكري لاستثمار الإيجابيات الكثيرة التي يضمنها الإعلام.<sup>23</sup>

و في هذا السياق تعود إلى الواجهة ظاهرة الإعلام الإسلامي حيث أنه و في خضم سلبيات مضامين الرسالة الإعلامية بشتى أنواعها و أصنافها و التي أثرت على المجتمعات العربية و الإسلامية، و هددت نسيجها الاجتماعي من خلال خطاب تغريبي غير معتاد في النسق القيمي للمجتمعات الإسلامية، ما رسخ في ذهن المتلقي ثقافة أجنبية و غرس قيما و سلوكات تتنافى مع الواقع الاجتماعي الذي ينتهي إليه و المستقى أساسا من البيئة العربية الإسلامية. أصبحت الحاجة ماسة و ملحّة لتقديم رسالة إعلامية ذات مضامين هادفة تنبع من القيم و المفاهيم الأصيلة و تنهض بالوعي العام للمجتمع من خلال أهداف إسلامية و حضارية إنسانية يأتي في طليعتها الحفاظ على الهوية و تعزيز الوحدة.<sup>24</sup>

و يُعد الإعلام الإسلامي ظاهرة الإعلام الفضائي العربي في العقد الماضي حيث أصبحت البرامج ذات المحتوى الإسلامي تشغل مساحة زمنية واسعة في الإعلام العربي على وجه التحديد ، من خلال العديد من وسائله التي قدّمت نفسها كبديل للإعلام التغريبي حسب رأي القائمين عليها.

لهذا يرى "محمود كرم سليمان" أن الإعلام الإسلامي الحقيقي هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي و تؤدي جميع وظائفه المثلى الإخبارية، الإرشادية و التربوية على المستوى الوطني و الدولي و العالمي، و تلتزم بالإسلام و كل أهدافه ووسائله و ما يصدر عنها من رسائل و مواد إعلامية و ثقافية و ترويجية و تعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولاً و عملاً و تستخدم جميع وسائل و أجهزة الإعلام المتخصصة و العامة.<sup>25</sup>

## خاتمة :

عود على بدء يمكن القول أن الهدف الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية هو إكساب الطفل القيم المناسبة و المعايير، و الاتجاهات التي تمكنه من الاندماج في جماعته و التوافق الاجتماعي و قد تتم هذه العملية انطلاقاً من الأسرة ثم المدرسة، و لكن في الآونة الأخيرة أصبحت وسائل الإعلام تؤدي دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية للطفل خاصة في المراحل الأولى من حياته منذ مرحلة الطفولة المبكرة مروراً بالمرحلة المتوسطة انتقالاً إلى المرحلة المتأخرة بحيث يتلقى الطفل المعلومات و المعارف و يكتسب القيم والأنماط السلوكية المختلفة، وذلك بمتابعته البرامج المختلفة التي يبثها التلفزيون له وتأثره بها. فأصبحت وسائل الإعلام عامة و التلفزيون على وجه الخصوص تنافس الأسرة في عملية التنشئة الأسرية للطفل، والتي تحمل نماذج يشاهدها الأطفال من خلال البرامج المقدمة لهم و المتنوعة كما ونوعاً فهي تؤثر على النمو الاجتماعي للطفل وعلى تنشئته الأسرية سواء بالإيجاب أو السلب لذا ينبغي مراعاة ما يلي لتكون التربية الإعلامية بديلاً سوسيو-ثقافياً للتنشئة الاجتماعية النموذجية :

﴿ ينبغي تسخير وسائل الإعلام في إطار الرسالة التربوية الهادفة التي تعين أفراد المجتمع عامة و الأطفال خاصة من نواحي ثقافية واجتماعية وروحية ووجدانية و تثري حياتهم و تزيد من تغير طبائعهم، فكل من القصص والحكايات والمسرحيات والأناشيد والمسابقات والألعاب الترفيهية والتسلية والأفلام المسلسلات وغير ذلك من البرامج التي يتم إعدادها بشكل جيد يتلاءم مع الأطفال وواقعهم الاجتماعي تساهم في تنشئتهم التنشئة الجيدة، و تثير في نفوسهم البهجة وتعليمهم التفكير الإنساني السليم وتجعلهم يحيطون ببيئتهم الأسرية وعالمهم الذين يعيشون فيه.

﴿ تدريب الأطفال على أسلوب إدراك القيم التي ينبغي أن يحتذى بها في برامجهم، وتوضيحها للطفل من خلال إقامة حوار داخل الأسرة حول المواضيع التي تعرض للأطفال في وسائل الإعلام، لذا يجب مناقشة هذه البرامج المختلفة والإجابة عن الأسئلة التي تدور في أذهانهم حول ما يستجد عليهم من مفاهيم شاهدها، ففتح باب النقاش أمامهم و الإصغاء إليهم بطريقة جديّة بعيداً عن مطالبة الصمت منهم والصراخ في وجههم وتوبيخهم وضرهم على كل ما يتفوهون به أو يقلدونه تجعلهم يصححون تصرفاتهم و معتقداتهم الخاطئة ويأخذون أسلوب التنشئة الجيدة من أسرهم، ومنه تعزيز السلوك الإيجابي عندهم.

﴿ ضبط النشاط الإعلامي و إخضاعه للسياسة التربوية الشاملة بما يتناسب وعملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة .

◀ التوعية المستمرة داخل المجتمع الجزائري لكيفية استعمال وسائل الإعلام داخل الأسر الجزائرية ، من خلال تأسيس الجمعيات الوطنية والمحلية تتكون من المهتمين بتطوير الخدمات الإعلامية والأطفال، من أجل حماية المشاهد الصغير من خطورة التلوث الإعلامي، والتي تكون مهمتها رقابية وناقدة لهذه الوسائل ومدى تأثير برامجها على الأطفال، وكذا التحسيس عن طريق الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية والفكرية المتنوعة من طرف المختصين والخبراء في هذا المجال لتوضيح الرؤية الصحيحة لاستخدام وسائل الإعلام في التنشئة الأسرية السليمة للأطفال.

◀ تحديد الإجراءات التي تساعد على التفكير فيما يتم طرحه من برامج إعلامية مؤثرة في الهوية الثقافية للمجتمع، فلم تعد شعارات التحذير أو الرفض كافية لمواجهة تلك التداعيات.

◀ السعي الجاد لمجابهة التداعيات السلبية للإعلام بكافة مستوياته حيث يتطلب ذلك تنظيما وتكاملا بين الجمهور في نسق "تنظيمي- تربوي" يسهّل تجنب آثار تلك السلبيات على التنشئة الاجتماعية للفرد والمجتمع على حد سواء.

وختاماً يمكن الإقرار بأن أحد الأسباب الرئيسية في عدم نجاعة المؤسسات الاجتماعية في بلدان العالم الثالث وفشل أغلبها في مواجهة التحديات التي تفرضها متطلبات العولمة الجديدة هو إهمالها على مدى السنوات الماضية لرأسمالها الإعلامي التربوي وسوء استغلاله.

## قائمة المراجع:

1. محي الدين مختار: "التنشئة الاجتماعية \_ المفهوم و الأهداف \_"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 9، قسنطينة، 1998، ص 25.
2. علي عبد الفتاح كنعان: الإعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 2014، ص 62\_67.
3. محمد بيومي خليل: سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، مصر، 2000، ص 70.
4. مواهب إبراهيم عياد: نمو وتنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1992، ص 95.
5. محمد بيومي خليل: مرجع سابق، ص 70.
6. علي عبد الفتاح كنعان : مرجع سابق، ص 55.
7. ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1993، ص 306.
8. حسين عبد الجبار: اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2009، ص 10، ص 11.
9. مكتب التربية العربي لدول الخليج : وثيقة استشراف في مستقبل العمل التربوي ، مكتب التربية العربي ، الرياض، 2009، ص 89.
10. سعد الدين محمد منير: دراسات التربية الإعلامية، المرجع السابق، ص 14.
11. المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، الرياض ، بتاريخ 26 ديسمبر 2008. نقلا عن الموقع الإلكتروني :
12. [http:// meducomf.com](http://meducomf.com)، زيارة يوم 18 مارس 2018، في الساعة 10.00
13. محمد عوض: الأب الثالث والأطفال -الاتجاهات النظرية لتأثيرات التلفزيون على الأطفال،-، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2000، ص 15، ص 16.

14. حسن عماد مكاوي و ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص-ص.242-243.
15. محمد عوض: مرجع سابق، ص-ص.21-22.
16. حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، المرجع السابق، ص.368.
17. المرجع السابق، ص، ص.366، 368.
18. سامية بن عمر: تأثير البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي، جامعة بسكرة، 2013، ص ص152\_158.
19. الفاتح عثمانى: "إختراق أنظمة المعالجة و السرقة باستعمال الإيميل"، جريدة الخير، العدد 8056، بتاريخ 09 فيفري 2016، ص21.
20. علي عبد الفتاح كنعان: مرجع سابق، ص، ص.67، 62.
21. طلال عقيل بن عطاس الخيري: التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، أطروحة دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2009، ص 77.
22. علي عبد الرزاق جلي: الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، ط2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2005، ص46.
23. خالد الصمدي: القيم الإعلامية في المناهج الدراسية، المؤتمر السنوي السادس للمعلمات "التربية الإعلامية ضرورة عصر الانفتاح الإعلامي"، الكويت، 12 و14 نوفمبر 2007، ص-ص.2-3.
24. <sup>1</sup> طلال عقيل بن عطاس الخيري: مرجع سابق، ص151، ص155، ص156.
25. جمال أبو شنب: الإعلام الدولي والعولمة، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص90.
26. طه أحمد الزيدي: المرجعية الإعلامية في الإسلام، ط1، دار الفجر و دار النفائس، العراق، 2009، ص45.